خطر الانتحار لدى الشاب المدمن على المخدرات

The risk of suicide among young Individuals with Drug addiction

بوزار يوسف[1،*]، رميل خديجة[2]

[1] جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، youcef.bouzar@univ-mascara.dz

[2] جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر (الجزائر)، remilkhadidja@yahoo.fr

تاريخ الاستلام:24-03-2026 تاريخ القبول: 07-06-2026 تاريخ النشر: 04-08-2026

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف مستوى خطر الانتحار بين الشباب الذين يعانون من إدمان المخدرات، من خلال تحديد العوامل النفسية والاجتماعية المرتبطة بهذا الخطر، وذلك باستخدام المنهج العيادي القائم على طريقة دراسة الحالة، تمت الاستعانة بالأداوت التالية: المقابلة العيادية ومقياسي بيك للإكتئاب واحتمالية الانتحار ل بشير معمرية، على عينة شملت ثلاث حالات من جنس الذكور تراوحت أعمارهم ما بين (24 و33سنة)، تم اختيارهم بطريقة مقصودة بالمركز الوسيط لعلاج الإدمان بولاية الشلف.

أسفرت نتائج الدراسة بأنّ الشباب الذين يعانون من إدمان المخدرات يواجهون مستوى مرتفعا من خطر الانتحار والذي يعزى إلى تدني في تقدير الذات لديهم مع مشاعر الاكتئاب، وفي ضوء هذه النتائج تقترح الدراسة ضرورة توفير خدمات نفسية وبرامج إرشادية لمساعدة الشاب المدمن على المخدرات على تغيير الصورة السلبية للذات وعدم اللجوء إلى المخدرات كوسيلة تكيفية للإحباط والفشل أو للإقدام على الانتحار.

الكلمات المفتاحية: خطر الانتحار؛ الإدمان؛ الشاب المدمن؛ المخدرات.

Abstract:

The aims of tihs study is to examine the risk of suicide among young addicted to drug, by identifying The psychological and social factors associated wit this risk, researches used the clinical approach based on the case study method relying on the following toals such as: the clinical questionnaire, the suicide probability scale by bachir Maamria and the Beck depression scale. The sample consisted of 03 Male cases, whose ages ranged from (24 to 33 years), They were chosen via purpose ful sample at the wtermediate centre for addiction treatment in the wilaya of Mascara.

The study Results indicated thqt young individuals addicted to drugs face a high level of suicide risk due to low self esteem lirked to feelings of depression. In light of this result the researcher suggests the need to furnish psychological services and counseling programs to provide care for young people addicted to drugs and work to change the negative image of the self and not resign to drug abase as an adaptive means of frustration, failure and suicide.

Keywords: Suicide risk; Addiction; The addicted Youth; Drugs.

[*]المؤلف المراسل.

1- مقدمة واشكالية

تعتبر ظاهر إدمان المخدرات من أبرز المشكلات النفسية والاجتماعية التي تواجه المجتمعات على مستوى العالم، وتشكل إحدى القضايا الصحية الرائدة نظرا لتأثيراتها المتعدّدة والواسعة. ويرجع ذلك إلى التحولات العديدة التي شهدتها الحياة الحديثة، والتي أدّت غلى زيادة الطلب على المواد المخدرة وظهور أنواع جديدة منها. وفي السنوات الأخيرة تفاقمت هذه الظاهرة لتشمل كل من الدول المتقدمة والنامية، ما جعلها محط اهتمام السلطات والمسؤولين الأمنيين على الصعيدين المحلي والدولي، وتشير البيانات الواردة في تقرير المخدرات العالمي لسنة 2018 أنّه ما يقارب 275 مليون من الأشخاص في العالم والذين تتراوح أعمارهم بين (15 و64 سنة) قد تناولوا مرة واحدة على الأقل مادة مخدرة غير مشروعة خلال 12 شهرا الماضية، وهو ما يمثل 5,6% من سكان العالم. (حافري، 2021، 107) وفي الجزائر فقد أشارت الإحصائيات الصادرة عن الديوان الوطني لمكافحة المخدرات وإدمانها تسجيل 2073 مراهق مدمن خلال سنة 2016، لهذا أصبح من الضروري دراسة هذا الموضوع قصد الوقاية من خطر التعاطي والإدمان ومحاولة البحث عن العوامل التي تدفع بهؤلاء الشباب للدخول في عالم المخدرات، نتيجة المشاكل السلبية المترتبة عنها كاضطراب الصحة النفسية والعقلية والجسمية (بوزار وجعلاب، 2018، 113) ومنه فالمدمن على المخدرات يعاني من مشاكل مختلفة كعدم التوافق النفسي والاجتماعي وذلك بسبب عدم القبول الناتج عن الاهمال والرفض من طرف المجتمع، وانهيار القيم والمثل العليا، حيث تشير نتائج دراسة (طارق محمد صيام، 2015) التي أجريت على عينة مكونة من54 فردا من متعاطي المخدرات، إلى أنّ فئة المدمنين تعاني من انخفاض ملحوظ في مستوى التوافق النفسي، وهو ما يعكس وجود اضطراب في الصحة النفسية لديهم، ويعزى ذلك إلى حالة الصراع المستمر التي يعيشها الفرد المدمن، سواء على المستوى الداخلي مع ذاته أو في تفاعله مع محيطه الاجتماعي(صيام، 2015).

ومنه يتضح لنا بأنّ عدم التوافق النفسي والاجتماعي يولد الشعور بالضعف والعجز وتدني في تقدير الذات، الأمر الذي يؤدي إلى العزلة الاجتماعية والدخول في حالات اكتئابية فتظهر الرغبة في الموت والأفكار الانتحارية، ومع تفاقم هذه الوضعية قد يؤدي بالفرد إلى القيام بمحاولات انتحارية فعلية، وفي هذا السياق كشف نتائج دراسة مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية (CRASC) خلال سنتي 2007 و2008 في جامعة وهران على عينات من الغرب الجزائري أن نسبة (4,6%) من محاولات الانتحار ارتبطت بسلوكات الانحراف والإدمان على المخدرات. (Mimouni,2001)

كما توصلت دراسة أجراها المرصد الفرنسي للمخدرات والإدمان سنة(2017) وشملت 39115 مراهقا تبلغ أعمارهم 17 سنة فما فوق، إلى وجود علاقة ارتباطية بين قوية بين تعاطي المواد ذات التأثير النفسي ومحاولات الانتحار، وقد بينت النتائج أنّ هذه المواد يمكن اعتمادها كمؤشرات دالة على ارتفاع خطر السلوك الانتحاري (Janssen et al, 2019). إضافة إلى ذلك يصنّف تاريخ محاولة الانتحار السابقة كأهم عامل خطر، يليه وجود اضطرابات نفسية خاصة اضطرابات المزاج مثل الاكتئاب واضطراب ثنائي القطب، إلى جانب عوامل أخرى تشمل الجوانب البيولوجية والأمراض الجسدية، الإدمان والضغوط الحياتية السلبية، البطالة وطبيعة العمل وما يرتبط بها من مخاطر نفسية اجتماعية وذلك وفق ما ورد في الدليل المنهجي (Haut Autorité de Santé,2017).

وفي السياق ذاته أنجزت دراسة بكندا سنة 2013 من طرف (Cinthia Ledoux) تناولت موضوع الانتحار ومسار علاج الإدمان على المخدرات، وقد سعت هذه الدراسة إلى تحليل وفهم دينامية العلاج لدى المراهقين الخاضعين لبرامج علاجية من الإدمان، خاصة أولئك الذين يظهرون سلوكات انتحارية. شملت العينة 181 مراهقا تتروح

أعمارهم بين 13 و18 سنة، من بينهم 25 حالة سجّلت سلوكات انتحارية. وأظهرت النتائج أن المراهقين الذين أقدموا على هذه السلوكات يعانون من اضطرابات نفسية واضحة، إضافة إلى تدهور في علاقاتهم الاجتماعية مقارنة بغيرهم، كما بيّنت الدراسة أنّ هذه الفئة واجهت صعوبات في بناء علاقة علاجية فعّالة، إضافة إلى صعوبات في قطع علاقاتهم مع أقرانهم المستهلكين للمخدرات، وارتبطت السلوكات الانتحارية بأحداث صعبة وضيق نفسي (Ledoux,2013). وعليه من الضروري القيام بفحوصات طبية ونفسية بصفة منتظمة للشباب المدمنين على المخدرات من أجل وقايتهم من خطر الانتحار الناتج عن الأعراض الاكتئابية ومشاعر العزلة لديهم، ومنه جاءت هذه الدراسة للإجابة على التساؤل الإشكالي التالي: ما مستوى خطر الانتحار لدى الشاب المدمن على المخدرات؟.

2-فرضية الدراسة:

يعاني الشاب المدمن على المخدرات من مستوى مرتفع لخطر الانتحار.

3-أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف العلمية والنفسية المرتبطة بفهم ظاهرة الانتحار لدى الشباب المدمنين على المخدرات، ومن أهم هذه الأهداف ما يلي:

- التعرف على مستوى خطر الانتحار لدى الشباب الذين يعانون من مشكلة الإدمان على المخدرات.
- الكشف عن العلاقة بين الإدمان على المخدرات وظهور الأفكار الانتحارية أو الميول الانتحارية لدى الشباب.
- تحديد مستوى الاكتئاب لدى الشباب المدمنين باعتباره أحد العوامل النفسية المرتبطة بالسلوك الانتحاري.
- تحليل السيرورة المرضية للمدمن والتي تبدأ بتعاطي المخدرات وتنتهي بالانتحار.

4-أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من خلال تناولها لموضوع يجمع بين مشكلتين خطيرتين في المجتمع المعاصر، وهما الإدمان على المخدرات والسلوك الانتحاري، ويمكن إبراز أهمية هذه الدراسة في النقاط التالية:

-تسليط الضوء على ظاهرة خطر الانتحار لدى الشباب المدمنين على المخدرات، باعتبارها من القضايا النفسية والاجتماعية التي تستدعي اهتمام الباحثين والمختصين.

- المساهمة في إثراء المعرفة العلمية في مجال سيكوباتولوجية الإدمان في حقل علم النفس العيادي، خاصة فيما يتعلق بالعلاقة بين الإدمان والميول الانتحارية.

- مساعدة الأخصائيين النفسيين والعاملين في مراكز الإدمان على فهم العوامل النفسية المرتبطة بالسلوك الانتحاري لدى المدمنين.

5-مفاهيم الدراسة:

خطر الانتحار: يقصد بخطر الانتحار في هذه الدراسة الدرجة التي يتحصل عليها الشاب المدمن في مقياس احتمالية الانتحار ل بشير معمرية، والتي تعكس مستوى احتمالية السلوك الانتحاري لدى الفرد ويتم تحديد هذا الخطر من خلال أبعاده الثلاثة وهي: التفكير في الانتحار والرغبة فيه، والميل إلى تنفيذه، وكلّما ارتفعت الدرجة الكلية للمقياس دلّ ذلك على ارتفاع مستوى خطر الانتحار.

الاكتئاب: يقصد به في هذه الدراسة الدرجة التي يتحصل عليها الشاب المدمن على المخدرات على مقياس أرون بيك للاكتئاب، حيث أنه كلما ارتفعت الدرجة دّل ذلك على وجود أعراض الاكتئاب لدى الشاب المدمن على المخدرات.

الإدمان على المخدرات: يعرف إجرائيا درجة إدمان الفرد على المواد المخدرة، والتي يتم قياسها من خلال مجموعة من المؤشرات تشمل: تكرار التعاطي، شدة الرغبة في الحصول على المادة المخدرة، ظهور أعراض انسحابية ناجمة عن التوقف وذلك من خلال نتائج المقابلة العيادية مع الحالات.

الشاب المدمن: نعني بالشاب المدمن على المخدرات في هذه الدراسة هو كل فرد مدمن مخدرات يتراوح عمره ما بين 19 و37سنة ويتم التكفل به على مستوى المركز الوسيط لعلاج المدمنين بولاية الشلف، ويتابع حصص علاج (نفسي وطبي) نتيجة إدمانه على مادتي القنب الهندي أو البريغابالين.

6-الطريقة والأدوات:

6-1- منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي القائم على أساس طريقة دراسة الحالة، فهو منهجا يهتم بالدراسة المفصلّة والمعمّقة للحالات في فردانيتها ويهتم بالسير المعرفي الذي يسعى إلى بناء واضح للأحداث النفسية من خلال تطبيق طريقة دراسة الحالة، حيث تعني هذه الأخيرة وسيلة لجمع المعلومات عن الحالات.

6-2-أدوات الدراسة: لجمع المعطيات اللازمة حول الحالات المدروسة، تم الاعتماد على مجموعة من الأدوات المنهجية تمثلت في المقابلة العيادية، إضافة إلى مقياس احتمالية الانتحار الذي أعدّه الباحث بشير معمرية، وكذلك مقياس بيك للاكتئاب. وقد استخدمت هذه الأدوات بهدف الحصول على معلومات دقيقة تساعد في فهم الحالة النفسية للمفحوصين وتحليلها.

المقابلة العيادية: تعد المقابلة العيادية من الأدوات الأساسية في جمع المعطيات النفسية، حيث تقوم على تفاعل مباشر بين الأخصائي النفسي والمفحوص ضمن إطار مهني يسوده الاحترام والثقة. وتهدف إلى استكشاف الجوانب النفسية والانفعالية للفرد بما يسمح بفهم أعمق لوضعه النفسي.

وقد تم في هذه الدراسة اعتماد المقابلة العيادية نصف الموجهة التي تستند على دليل مسبق يوجه الحوار مع ترك مساحة كافية للمفحوص للتعبير بحريّة عن مشاعره وتجاربه الشخصية.

مقياس احتمالية الانتحار: تم استخدام مقياس احتمال الانتحار من إعداد بشير معمرية، وذلك بهدف تقدير مستوى قابلية الفرد للانخراط في سلوك انتحاري، ويعتمد هذا المقياس على ثلاثة أبعاد رئيسية وهي:

-بعد التفكير أو التصور المرتبط لفكرة الانتحار.

-بعد الرغبة في الانتحار.

- بعد السلوك أو الاستعداد لتنفيذ الفعل الانتحاري.

يمكن تطبيق هذا المقياس بصورة فردية أو جماعية على الأفراد الذين تتروح أعمارهم بين 18 و37 سنة، ويتكون من 21 بندا، صيغت وفق أسلوب التقرير الذاتي، حيث يجيب المفحوص على كل بند باختيار أحد البدائل الأربعة: (لا، نادرا، أحيانا، غالبا)، وذلك بوضع علامة أمام البديل الذي يعكس حالته، ثم يتم جمع الدرجات، تتراوح الدرجة الكلية بين (0 و63 درجة)، أما درجات الأبعاد الثلاثة فتتراوح بين (0 و21 درجة لكل بعد) وكلما كانت الدرجة مرتفعة كلما دلّ ذلك على ارتفاع احتمال حدوث الانتحار، فارتفاع درجة البعد الأول تدل على ارتفاع تفكير المفحوص وتصوره لفعل الانتحار، وارتفاع درجة البعد الثاني تدل على ارتفاع رغبة المفحوص في الانتحار، أما ارتفاع البعد الثالث فتدل على أن المفحوص على وشك القيام بفعل الانتحار (معمرية، 2012).

مقياس بيك للإكتئاب: اعتمدت الدراسة على مقياس بيك باعتباره من الأدوات النفسية لتقدير شدة الأعراض الاكتئابية لدى الحالات، يتكون من 21 عبارة (سؤال)، لكل سؤال أربعة بدائل مرتبة بالتدرج حسب الشدة، يقوم

المفحوص باختيار البديل الأنسب لوضعه الحالي حيث أن درجة كل سؤال هي رقم العبارة التي تم اختيارها، ثم تجمع الدرجات وتصنف كما يلي:

- بين 0 و13 درجة لا يوجد اكتئاب.
- بين 14 و19 درجة اكتئاب بسيط.
- بين 20 و 28 درجة اكتئاب متوسط.
- بين 29 و 63 درجة اكتئاب شديد.

6-3-مجموعة الدراسة: شملت مجموعة الدراسة ثلاث حالات شباب مدمنين على المخدرات بمختلف أنواعها، تراوحت أعمارهم ما بين 24 و33 سنة، تم اختيارهم بطريقة قصدية من المركز الوسيط لعلاج المدمنين بولاية الشلف وفق المعايير التالية:

السن والجنس: أن يتراوح عمرهم ما بين (24 و33سنة) أي فئة الشباب، من جنس الذكور.

المستوى التعليمي: أن يكون ذو مستوى تعليمي متوسط فما فوق من أجل سهولة فهم فقرات المقياس.

نوع المادة ومدة الإدمان: على المواد المخدرة القنب الهندي والبريغابالين لمدة تتجاوز 05 سنوات فأكثر.

خصائص مجموعة الدراسة:

جدول (01) يبين خصائص مجموعة الدراسة

الحالات	السن	الحالة الاجتماعية	المستوى التعليمي	مدة الادمان
الحالة1	24	أعزب	متوسط	أكثر من 5سنوات
الحالة2	33	أعزب	متوسط	أكثر من 5سنوات
الحالة3	26	أعزب	متوسط	أكثر من 5سنوات

6-4- حدود الدراسة:

الحدود المكانية: تم إجراء هذه الدراسة في المركز الوسيط لعلاج المدمنين بولاية الشلف، في مكتب التوجيه والمتابعة النفسية للحالات الخارجية.

الحدود الزمانية: تم إجراء هذه الدراسة خلال سنة 2023.

7-النتائج ومناقشتها:

7-1- عرض نتائج الحالات:

عرض ملخص نتائج الحالة الأولى: سمير شاب يبلغ من العمر 24سنة مدمن مخدرات، مستواه التعليمي متوسط يعمل في محله الخاص بنجارة الألمنيوم، تقدم إلى العلاج بالمصلحة خلال سنة2022، بعد عدّة محاولات للإقلاع عن الإدمان لكنّها باءت بالفشل، سمير شاب نحيل الجسم وطويل القامة، أسمر البشرة يبدو نظيف المظهر وهاديء، قدراته العقلية سليمة واعي بحالته، كان متجاوب معنا أثناء سير المقابلة العيادية، ينتمي إلى أسرة بسيطة مكونة من أب متقاعد وأم ماكثة في البيت، يحتل المرتبة الثانية في ترتيب إخوته، علاقاته مع والديه حسنة على حد قوله، حيث ساعده ودعّمه والده على إنشاء المحل الذي يعمل فيه.

بدأ الحالة في تعاطي المخدرات منذ سنة 16 سنة بدافع الفضول والرغبة في التجريب، حيث بدأ في استهلاك الأقراص المهلوسة من نوع (ريفوتريل وترامامول على حد قوله) ثم انتقل بعدها إلى تعاطي الكيف المعالج (القنب الهندي)، حسب تصريحات الحالة أنه في كل مرة يحاول الامتناع والإقلاع عن التعاطي واستهلاك المخدرات

تظهر لديه مجموعة من الأعراض التالية: نوبة من الغضب والقلق، اضطرابات في النوم وخاصة الأرق الليلي، عزلة اجتماعية.

يعيش سمير حالة من صراع نفسي جعلته يقوم بمحاولة انتحارية حينما حاول رمي نفسه من أعلى سطح المنزل، لكّنه تراجع في آخر لحظة حيب تصريحات الحالة، يعاني الحالة من أعراض القلق وسلوكات عدوانية تجاه الذات حيث قام بقطع جسده بالسكين نتيجة معاناته النفسية، وهو ما لاحظناه من خلال علامات التقطيع على جسد الحالة أثناء المقابلة والذي تمثل في اليدين والرقبة.

بعد تطبيق مقياس بيك على الحالة سمير تحصل على مجموع درجات يساوي 40 درجة مايفسر أن الحالة يعاني من اكتئاب شديد، لأن درجاته تراوحت ما بين (29 و 63 درجة).

أما فيما يخص نتائج مقياس احتمالية الانتحار فقد أظهر الحالة ارتفاع في معدل احتمال محاولة الانتحار ب 42 درجة من 63 درجة في البعد الأول وهي درجة مرتفعة تدل على ارتفاع في تفكير المفحوص وتصوره للانتحار، فيما تحصل على 15 درجة في البعد الثاني، و11 درجة في البعد الثالث وتعتبر درجات متوسطة.

عرض ملخص نتائج الحالة الثانية: أمين شاب يبلغ من العمر 33 سنة أعزب، عامل يومي مستواه التعليمي متوسط، إذ توقف عن الدراسة في السنة الرابعة متوسط بعد تكراره للدراسة عدة مرات تم فصله عن الدراسة، يبدو الحالة أمين متوسط الطول والوزن أبيض البشرة شاحب الوجه، يتميز سلوكه أثناء حصة المقابلة بالهدوء، تظهر عليه أعراض الحزن حيث كان يتواصل بطريقة متباطئة، بدت عليه رغبة في العلاج والتغيير لكنه تنقصه الإرادة على حد قوله، سبق له وأن تم إيداعه لعقوبة السجن بسبب ارتكابه ل جنحة السرقة.

أمين شاب يعيش في أسرة بديلة تكفلت به منذ الصغر، يعود تاريخ بداية تعاطي المخدرات والإدمان عليها حسب أقوال الحالة منذ سن 18 سنة، حيث بدأ في استهلاك المخدرات من نوع القنب الهندي (الكيف المعالج) ثم امتد به الأمر إلى أنواع أخرى من الأقراص المهلوسة، حسب تصريحات الحالة حاول الامتناع والإقلاع على تعاطي المخدرات لكن باء بالفشل، كما تظهر لديه مجموعة من الأعراض الانسحابية مثل القلق، الهيجان وسرعة الغضب، اضطرابات النوم والمزاج، كما سجلنا ميول عدوانية لدى الحالة موجهة نحو الذات كتقطيع الجسد باستخدام شفرات الحلاقة، قطع زجاج وعدوان موجه نحو الآخرين حيث تمثل عنف لفظي وجسدي كالشجار المتكرر والدخول في مناوشات لأتفه الأسباب.

حاول الحالة الإقلاع عن الإدمان تمثل ذلك من خلال دخوله إلى مركز مكافحة المخدرات وإدمانها، حيث مكث في المستشفى خلال سنة 2011 وبدأ في تناول الأدوية النفسية، حيث خضع للعلاج ما بين سنتي 2011 و2012، لمدة ثلاثة أشهر في كل مرة، لكنها باءت بالفشل حيث تظهر لديه الانتكاسة في كل مرة يحاول التعافي من الإدمان.

يواجه الحالة صعوبات ومشاكل التكيف مع المجتمع والمحيط حيث صرح لنا من خلال قوله أنه يفضل العزلة أكثر من العلاقات الاجتماعية لديه عدد محدود من الأصدقاء، كما تجدر الإشارة إلى أن الحالة لديه سوابق قضائية حيث سبق له الدخول إلى المؤسسة العقابية (السجن) بسبب ارتكابه جنحة استهلاك المخدرات، كما أبدى الحالة نوع من القلق والغموض عن حالته ووضعه وكذا عن مستقبله الذي يراه بدون هدف وغامض.

بعد تطبيق مقياس بيك للاكتئاب تحصل الحالة على مجموع درجات يساوي 28 درجة، ما يعني أن الحالة تعاني من اكتئاب من النوع الشديد، وبالمقابل أظهر تطبيق مقياس احتمالية الانتحار وجود خطر الانتحار قدر ب47 درجة من أصل 63 درجة، حيث تم تسجيل 16 درجة في كل من البعد الأول المتعلق بمستوى التصور والفكرة

والبعد الثاني الخاص بمستوى الرغبة، مما يوضح ارتفاع تفكير المفحوص في الانتحار وتصوره، كما سجلنا وجود 15 درجة في البعد الثالث الخاص بمسوتى التنفيذ وهي درجة مرتفعة نسبيا تدل أن الحالة على وشك القيام بفعل الانتحار إذا تعرض لخبرة نفسية واجتماعية يائسة.

عرض ملخص نتائج الحالة الثالثة: شهاب شاب يبلغ من العمر 26 سنة مدمن مخدرات، مستواه التعليمي الثالثة متوسط عامل يومي، نحيل الجسم متوسط الطول، أسمر البشرة له نظرة حادة، لا يبدي اهتمام بمظهره الخارجي، ينتمي إلى أسرة ممتدة، يعيش في حي شعبي، والدته ماكثة في البيت ووالده عامل يومي هو الآخر، أظهر نزعة انتقامية من المجتمع والأسرة التي يراها سبب معاناته ومشاكله، أظهر سلوكات عدوانية تجاه ذاته كوجود آثار وعلامات للكي والحرق وكذا تقطيع الجسد، علاقاته مع أفراد الأسرة مضطربة تسودها صراعات ومشاكل كثيرة خاصة الأب حيث صرح الحالة بأن والده هو سبب معاناته، حيث يضطر إلى المبيت خارج البيت مرات عديدة.

يعود تاريخ بداية الإدمان حسب تصريحات الحالة مع مرحلة المراهقة وانفصاله عن الدراسة حيث كان يقضي أوقات طويلة خارج البيت ليلا مع الأصدقاء في الحي، بدأ في تعاطي المخدرات بدافع الفضول والنشوة ثم انتقل إلى تناول المهلوسات مثل الكيتيل حسب ما صرح به الحالة.

تجدر الإشارة إلى أن الحالة سبق له وأن دخل إلى مركز إعادة التربية بالأحداث الجانحين في فترة المراهقة قبل سن 18 سنة بسبب ارتكابه جنحة السرقة، ثم بعدها تم إيداعه في مؤسسة عقابية بسبب جنحة استهلاك المخدرات.

أظهر الحالة مشاعر قلق وغموض حول حياته المستقبلية، حيث صرح لنا أن يرغب في التخلص من مشكلة الإدمان لكن باء ذلك بالفشل بسبب حدوث انتكاسة، حيث سبق للحالة وأن قام بمتابعة طبية في مركز مكافحة الإدمان وعلاجها لمدة ثلاثة أشهر لكن فشل في تجاوز هذه المرحلة، حيث فسرّ ذلك بسبب الوسط العائلي المضطرب لذي يمتاز بالصراعات العائلية خاصة مع والده وكذا أصدقاءه في الحي.

يعاني الحالة من مشاكل نفسية من اضطرابات في الشهية والنوم والمزاج المتقلب خاصة في حالة عدم تعاطي المادة المخدرة حيث يشعر باستثارة وسرعة الغضب مع ضعف التركيز والانتباه. إلتحق الحالة مرة ثانية إلى مركز الوسيط لعلاج الادمان من أجل محاولة التخلص من هذه العلامات والأعراض الخاصة بالادمان.

بعد تطبيق مقياس بيك للاكتئاب مع الحالة شهاب تحصل عل مجموع درجات يساوي 24 درجة، مما يعني أن الحالة يعاني من أعراض اكتئاب من النوع المرتفع.

أما فيما يخص مقياس احتمالية الانتحار فقد أظهر الحالة ارتفاع ملحوظ في احتمال محاولة الانتحار ب59درجة من أصل 63 درجة، حيث تم تسجيل 21 درجة في البعد الأول وهي أقصى درجة يمكن تسجيلها في هذا البعد مما يدل على ارتفاغ تفكير المفحوص وتصوره للانتحار، فيما تحصل على 18 درجة في البعد الثاني و20درجة في البعد الثالث إذ تعتبر هي الأخرى درجة جد مرتفعة توحي بخطورة الوضع وضرورة إبقاء الحالة تحت المراقبة فمرورها لتنفيذ فعل الانتحار فيه احتمالية.

7-2-تفسير ومناقشة النتائج:

تنص فرضية الدراسة بأنّ الشاب المدمن على المخدرات يعاني من مستوى مرتفع لخطر الانتحار، بالعودة إلى النتائج المتوصل إليها مع الحالات الثلاثة فقد سجلنا لدى الحالة شهاب وجود معاناة نفسية تمثلت في الإدمان على المخدرات تطور به الأمر إلى ظهور سلوكات عدوانية موجهة نحو الذات والذي اتضح من خلال تقطيع الجسد والكي على مستوى اليدين والوجه، كما سجلنا من خلال المقابلة العيادية مع الحالة وجود مشاكل

وصراعات عائلية خصوصا مع الوالد ما زاد في حجم المعاناة النفسية لديه، كما ظهرت عليه أعراض اكتئابية تمثلت في فقدان الشهية واضطرابات النوم، والعزلة الاجتماعية وهو ما توصلنا إليه من خلال المقابلة العيادية وكذا نتائج مقياس بيك حيث سجلنا وجود (40 درجة) ما يدل على أن الحالة يعاني من أعراض اكتئابية تمثلت في العزلة الاجتماعية مع غموض المستقبل، حيث تدّعم ذلك من خلال نتائج مقياس احتمالية الانتحار حيث تحصل على مجموع درجات يساوي (42 درجة) ما يدل على وجود احتمالية الانتحار بدرجة مرتفعة لدى الحالة شهاب، نتائج هذه الدراسة تتماشى مع ما توصلت إليه دراسة (Michel Tousignant et Tyna Fayette, 1997) حيث بيّنتّ "أن المدمنين على المخدرات هم أكثر عرضة لخطر الانتحار من عامة الناس الذين يتمتعون بصحة نفسية جيدة، كما أشارت الدراسة إلى أن الشباب المدمنين الذين أقدموا على الانتحار كانوا قد عانوا من حرمان عاطفي ووقعوا في حالة من الاكتئاب"، وهو ما سجلناه لدى الحالة شهاب حيث عانى من صراعات ومشاكل عائلية تطور به الأمر إلى ظهور سلوكات عدوانية نتيجة التبعية للمادة مع محاولة انتحارية وهو ما توصلت إليه دراسة (تعوينات حليمة، 2016) حيث أشارت إلى أن المراهقين الذين يعاملون معاملة سيئة من قبل الوالدين تنشأ لديهم اضطرابات نفسية وانفعالية حادة ينجم عنها سلوكيات مضادة للمجتمع (كالتدخين والمخدرات ومحاولات انتحار). كما سجلنا لدى الحالة الثانية (أمين) وجود سلوكات عدوانية موجهة نحو الذات مع اضطرابات نفسية كالقلق والشعور بالعزلة الاجتماعية مع قلق نحو المستقبل وهي أعراض تشابهت مع الحالة الأولى (حالة شهاب)، نتائج هذه الدراسة تؤكدها نتائج دراسة (قماز فريدة، 2013) حيث توصلت إلى أن الشباب المتعاطي للمخدرات هم أكثر إكتئابا، أكثر قلقا على مستقبلهم وأقل رضى عن حياتهم، ويميلون إلى استعمال استراتيجيات الانفعال والتجنب عند تعاملهم مع الضغوط النفسية. كما توصلنا إلى وجود احتمالية الانتحار لدى الحالة ب(47 درجة) على المقياس توزعت على الأبعاد التالية: تصور وفكرة الانتحار وكذا بعد التنفيذ له ما يدل على وجود رغبة خطيرة في إيذات الذات لدى الحالة، الأمر الذي يعكس نوع من فقدان الثقة بالنفس والمستقبل وأعراض اكتئابية، وفي هذا الصدد أشار (مينسكي، 1987) أنّ حوالي 36% من المدمنين ينتحرون، فالإدمان على الكحول والمخدرات يعجل في الانتحار، كما أنّ الإدمان على العقاقير المنبّهة تخلق شعورا كاذبا بالقوة والسيطرة ولا تلبث أن تؤدي إلى شبه حالة ذهانية وهلوسة وشعور بالاضطهاد فتؤدي إلى الاعتداء على الغير أو الانتحار (آيت حمودة، 2007، 126). كما اتضح لنا ذلك من خلال حالة شهاب حيث سجلنا لديه وجود سلوكات وانتهاكات خطيرة للقواعد والقوانين منذ فترة المراهقة حيث سبق وأن تم إيداعه بمركز إعادة التربية للأحداث القصر بسبب ارتكابه لجنحة السرقة، ثم دخوله إلى المؤسسة العقابية بسبب استهلاك المخدرات ما يدل على عدم قدرة الحالة عن التوقف على الإدمان وهو ما توصّلنا إليه من خلال المقابلة العيادية مع الحالة حيث صرح لنا بأنه سبق له الالتحاق بمركز علاج المدمنين ومتابعته للعلاج لفترة ثلاثة أشهر لكنه تعرض للإنتكاسة مجددا، حيث توصلت دراسة جانسن (1994) إلى أنّ أهم العوامل التي تؤدي إلى الانتكاس في حالات الإدمان على التبغ الكحول والمخدرات هي الحالات الانفعالية السلبية كالغضب الخوف والاكتئاب والشعور باليأس، هذه السلوكات الانفعالية سجلناها لدى حالات الدراسة، حيث صرحوا أثناء سيبرورة المقابلة العيادية معاناتهم من مشاعر خوف وقلق من المستقبل وميلهم إلى العزلة الاجتماعية مع محدودية العلاقات مع الأصدقاء والأقران حيث يلجأون إلى المخدرات للهروب من الواقع المؤلم، ومنه المخدر هنا يعتبر كموضوع سندي للحالات، مما يشكل أرضية مساعدة على ظهور احتمالية الانتحار لدى مجموعة الدراسة وهو ما سجلناه من خلال ارتفاع درجاتهم على مقياس احتمالية الانتحار وهو ما سجلناه لدى حالة أمين حيث كانت لديه محاولة انتحارية فاشلة، نتائج هذه الدراسة تتوافق مع

دراسات جزائرية منها دراسة كاشا (1993) يحياوي (1997) منظمة الصحة العالمية (2013) حيث وجدوا أنّ الشباب هم أكثر الفئات التي تحاول الانتحار أو تنتحر في العالم والوطن العربي والجزائر بصفة خاصة، كما أكّدت دراسة (Sheindman) (1999) أنّ الانتحار ظاهرة نفسية وأن جميع المنتحرين يشتركون في سبب واحد يتمثل في معاناة نفسية غير محتملة، أمام هذه المعاناة القاسية يزداد نشاط البحث عن الموت من خلال توقف تدفق الملّح لخبرة شعورية أكثر تألما، ثم يضيف قائلا "أنّ المعاناة النفسية ليست وحدها المسوؤلة عن حدوث الانتحار وإنما يجب أن يكون إلى جانب ذلك ضغط سلبي، اضطراب نفسي مسجل مع أفكار انتحارية كحل لمشاكلهم ومن أجل توقف معاناتهم النفسية والاجتماعية" (يحياوي وشينار، 2022، 14) نفسر ذلك في دراستنا من خلال النظرة التشاؤومية للذات والمستقبل والعالم التي يشعر بها الفرد المدمن مما يدخل في حالة اكتئابية، نتائج هذه الدراسة تؤكدها دراسة عبد الخالق سليمان (2002) حيث توصلّت إلى أن ارتفاع نسبة الاكتئاب قد يرجع ذلك إلى المرحلة العمرية (الشباب) وكذا النظرة التشاؤمية نحو المستقبل كما فسّرها أرون بيك في نظريته حول الاكتئاب، ومن خلال ما سبق فإن فرضية الدراسة التي تنص على ارتفاع مستوى خطر الانتحار لدى الشباب المدمن على المخدرات قد تحققت، حيث توصلنا من خلال أدوات الدراسة ارتفاع درجات احتمالية الانتحار وجود نظرة تشاؤمية للذات والمستقبل، ميلهم إلى العزلة الاجتماعية وجود معاناة نفسية واضحة تمثلت في اضطرابات النوم والشهية مع فقدان الاهتمامات مع علاقات اجتماعية محدودة، كما سجلنا وجود أفكار انتحارية وقد وصل الأمر إلى محاولة انتحارية نذكر على سبيل المثال حالة أمين كنموذج لذلك.

8-الخلاصة:

نستنتج من خلال ما سبق أن الإدمان على المخدرات يمثل عامل خطر نفسي واجتماعي يرفع من خطر احتمالية الانتحار أو الإصابة بالاكتئاب لدى فئة الشباب، ومنه أظهرت نتائج الدراسة أن ارتفاع مستوى الاكتئاب والعزلة الاجتماعية والضغوط النفسية والأسرية تزيد من هشاشة الفرد وتجعله أكثر عرضة للخطورة الانتحارية، كما وضحت الدراسة أهمية التدخل النفسي المتعدد مع الحالات وعائلاتهم يمكن أن يساعد في التقليل من خطر الانتحار لديهم.

انطلاقا من النتائج التي تم التوصل إليها، يمكن تقديم مجموعة من التوصيات والاقتراحات التي تسهم في الحد من خطر الانتحار لدى فئة الشباب المدمنين على المخدرات ومن أهمها:

- توظيف أخصائيين نفسانيين ومساعدين اجتماعيين على مستوى مراكز مكافحة الإدمان قصد القيام بخرجات ميدانية بصفة دورية للتحسيس بمدى خطورة المادة المخدرة.
- تعزيز برامج الوقاية من الإدمان داخل المؤسسات التربوية والاجتماعية من خلال التوعية والتحسيس بمخاطر المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية.
- الاهتمام بالكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية الناجمة عن الادمان خاصة الاكتئاب والأفكار الانتحارية.
- توفير خلايا إصغاء ومتابعة نفسية تهتم بتقديم المساعدة النفسية لفئة الشباب.
- مشاركة أسر المدمنين في العملية العلاجية من ابنها المدمن.
- تطوير برامج علاجية متكاملة تجمع بين العلاج النفسي والاجتماعي والطبي من أجل التكفل الشامل بحالات الإدمان.

-الاحالات والمراجع:

آيت حمودة، حكيمة (2007). محاولات الانتحار لدى فئة الشباب المدمنين على المخدرات وعلاقتها بالضغوط النفسية وبعض متغيرات الشخصية. *مجلة حوليات*. 17(01). 121-146.

جعلاب، محمد الصالح وبوزار، يوسف (2018). النسق الأسري لدى المدمن على المخدرات دراسة حالة. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية*. 6(3). 112-123.

حافري، زهية غنية (2021). تناول المخدرات وخطر الادمان عليها قراءة في نظريات سيكولوجية الادمان والمدمن. *مجلة أفكار وأفاق*. 9(2). 105-133.

زهران، حامد (2005). *الصحة النفسية والعلاج النفسي*. الطبعة 04. القاهرة: دار السلام للنشر والتوزيع.

زبدي، ناصر الدين (2011). دراسة تحليلية لعوامل الادمان في الوسط المدرسي. *مجلة المرشد*، (1). 11-38.

-صيام، طارق (2015). *هوية الذات والتوافق النفسي لدى السجناء متعاطي المخدرات وأبنائهم في قطاع غزة*. رسالة ماجستير غير منشورة في قسم الصحة النفسية المجتمعية. الجامعة الاسلامية عزة: فلسطين.

قماز، فريدة (2013). عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات. *مجلة أفكار وأفاق*. 3(4). 119-150.

-معمرية، بشير (2012). تصميم استبيان احتمالية الانتحار لدى الراشدين وتقنينه على عينات من البيئة الجزائرية. *مجلة أبحاث نفسية وتربوية*. (5). 21-46.

يحياوي، حسينة وشينار، سامية (2022). قلق المستقبل، الاكتئاب واحتمال الانتحار وظهور فكرة الهجرة لدى الطلبة الجامعيين المقبلين على التخرج. *مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية*. 19 (2). 09-17.

Janssen. E, Spilka .S, & Du Roscat. E (2019). Tentatives de suiside, Pensées Suicidaires et usages de substances psychoactives chez les adolescents français de 17 ans, *l'observatoire français des drogues et toxicomanies*. 74-82.

Ledoux, C (2013). l*e processus de rétablissement des adolescents en traitement de la toxicomanie présentant des comportements suicidaires.* Thèse de doctorat . université de Quebec.

Moutassem Mimouni Badra (2001). Tentative de suicide et suicide des jeunes à oran. Algérie: édition CRASC.